

Common Characteristics Between Children's Drawings & Primitive Drawings

Rehab Khudeir Ebadi

Fine Arts collage /Babylon University

ammarmalik1977@gmail.com

Abstract :

This paper deals with the common characteristics of children's drawings and primitive drawings as they are the problem of this research.

The common characteristics are known as children's drawings and primitive drawings. The limits of the search are limited to drawings of the period from (2,5000-10000) A.M (Upper Stone era) And drawings of children of the year (7-9) years.

The theoretical framework includes:

The first topic: What are the fees for children.

The second topic: the concept of primacy.

The third chapter contains research procedures from the research community, which is open to unlimited dimensions in terms of the number of drawings that are the original research community. The research sample chose the sample of the research selectively through the drawings in the original sources and references of the books, Sample represents the current research community.

After the researcher conducted the analysis of the samples came out a set of results and conclusions from them.

1 There are five main characteristics common to children's drawings and primitive drawings (distortion, transparency, repetition, use of perspective rules, configuration).

2 Some of the main characteristics include secondary characteristics such as distortion: this feature includes a lack of detail or a multitude of details.

The main conclusions are:

The characteristics shared by primitive drawings with children's drawings are the result of the psychological, physical and mental motivations and needs of both primitive man and child.

Key words: Innate personality, Distortion, Disfigurements', Transparency, Frequency, Configuration

الخصائص المشتركة بين رسومات الأطفال والرسوم البدائية

رحاب خضير عبادي

كلية الفنون الجميلة/جامعة بابل

الخلاصة

يتناول هذا البحث الخصائص المشتركة بين رسوم الأطفال والرسوم البدائية كونها تعد مشكلة هذا البحث وبذلك يهدف

البحث الحالي الى:

تعرف الخصائص المشتركة بين رسوم الأطفال والرسوم البدائية، أما حدود البحث فتقتصر على لرسومات العائدة الى الفترة

الممتدة من (٢٥٠٠٠-١٠٠٠٠) ق.م (العصر الحجري القديم الاعلى) ورسومات الأطفال من سنة (٧-٩) سنة .

أما الاطار النظري فيشتمل على:

المبحث الاول: ماهية رسوم الطفل .

المبحث الثاني: مفهوم البدائية .

أما الفصل الثالث: يحتوي على إجراءات البحث، من مجتمع البحث والذي يعد مفتوحاً غير محدد الابعاد من حيث عدد الرسومات التي تكون مجتمع البحث الاصيلي اما عينة البحث فقد اختارت الباحثة عينة البحث بشكل إنتقائي من خلال الرسومات الموجودة في

المصادر والمراجع الاصلية للكتب وتشمل (٤٠) عينة تمثل مجتمع البحث الحالي .

وبعد إجراء الباحثة تحليل العينات خرجت بمجموعة من النتائج والاستنتاجات منها .

١ - هناك خمس خصائص رئيسية مشتركة بين رسوم الاطفال والرسوم البدائية منها (التحريف، الشفافية، التكرار، استخدام قواعد المنظور، التكوين) .

٢ - هناك بعض الخصائص الرئيسية تتضمن خصائص ثانوية مثل التحريف : إذ تتضمن هذه الخاصية على قلة التفاصيل أو كثرة التفاصيل .

أما أهم الاستنتاجات هي :

إن الخصائص التي تشترك بها الرسوم البدائية مع رسوم الاطفال هي نتيجة الدوافع والحاجات النفسية والجسمية والعقلية لكل من الانسان البدائي والطفل .

الكلمات المفتاحية: الفطرية، التحريف، التشوية، الشفافية، التكرار، التكوين

الفصل الاول:-

أ- مشكلة البحث:-

مارس الانسان عبر مراحل تطوره كافة نشاطات فنية شتى معرباً فيها عن واقعه وثقافته وتقاليد ورؤاه، وعن ما يطرأ عليها من تحولات، وكان فن الرسم من اكثر الانشطة مساندة لطبيعة تحولاته هذه، سواء أكانت على جدران الكهوف او على ادواته البسيطة او على لوحة من القماش..

فتارة نجد لها رمزية واقعية او محاكية للواقع. فقد توالى الاتجاهات والمدارس لتضع مفردات وطروحات في ميدان الفن الحديث كلاً حسب توجه فنانيه واساليبهم الادائية مثل الرمزية، والتعبيرية، والتكعيبية، والوحشية ... إذ عملت على اخزال الاشكال أي تحريفها وتحويلها مع الافصاح عن قدرتها التعبيرية.

وعليه كان الاهتمام برسوم الاطفال والرسوم البدائية بشكل خاص يشكل دافعاً كبيراً لدى الكثير من الفنانين باعتبار ان كل من رسوم الاطفال والرسوم البدائية تعبر عن الواقع بأشكال رمزية ومحورة تبتعد او تقترب من الواقع، مع العلم ان لكل منه خصائصه ودلالاته المرتبطة به. وقد اطلعت الباحثة على ادبيات التاريخ الفني ووجدت أن هذه الدراسات لم تحسم موقف ما نهائياً بحيث يوجب الفصل في هذه الظاهرة التقاء بين رسومات الاطفال والرسوم البدائية، وهذا الموضوع لم تتناوله الدراسات السابقة في البحث والتقصي، لذا فأن مشكلة البحث الحالي تكمن في الغموض وعدم الوضوح عن الاجابة على التساؤل الاتي:

هل يعكس الفن البدائي عن واقعه كما يعكس الطفل عن اسقاطاته وما هي الخصائص المشتركة بين رسوم الاطفال والرسوم البدائية؟

وهذا ما سيجيب عليه البحث الحالي تحديداً.

ب- أهمية البحث:-

تتلخص اهمية البحث في كونه يساعد المتلقي غير الملم بالرسم البدائي واصوله على فهم هذا الفن وتذوقه والتفاعل معه، كذلك يساعد على فهم رسومات الاطفال واستيعابها بشكل سليم، ويفيد المختصين في مجال التربية وعلم النفس والاجتماع بدراسة سلوك الاطفال وعلاقته بسلوك الانسان البدائي.

ج- أهداف البحث:- يهدف البحث الحالي الى تعرف الخصائص المشتركة بين رسوم الاطفال والرسم البدائي.

د- حدود البحث:- يقتصر البحث الحالي على الرسومات العائدة الى الفترة الممتدة من ٢٥٠٠ الى ١٠٠٠٠ ق.م المسمى بـ(العصر الحجري القديم الاعلى)، والواردة في ادبيات الفنون والمنفذة على جدران الكهوف والخامات الاخرى كعظام الحيوانات، ورسومات الاطفال من سنة ٧ الى سنة ٩ سنوات.

هـ - مصطلحات البحث:-

١- الخصائص (Characters): عرفها (الغيلاني) "الخصيصة، الصفة التي تميز الشيء وتحدده". (٢٤)

٢- رسوم الاطفال (Children's drawings) :...

أ- تعبير عن فكرة موضوع بواسطة وسائل التنفيذ اللونية بأنواعها وتراكيبها المختلفة على المسطحات المناسبة. (٢٦)

ب- أنها تلك التخطيطات الحرة التي يعبرون بها على، أي السن الذي يبلغون عنده عشرة شهور تقريباً الى ان يصلوا الى مرحلة البلوغ. (٤)

٣- الرسم البدائي (Primitive Drawings):

أ- يعرف الشال بأنه "نتاج فني ظهر في العصور الحجرية السحيقة وهو ايضاً نتاج لمجتمعات بدائية تنشأ حالياً بعيداً عن العمران ولكلا الانتاجين خصائص فنية مميزة". (١٥)

ب- اما عزت فيعرفه بأنه "الفن الذي ظهر في العصر الحجري القديم من حوالي ٢٠٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ ق.م وهو نتاج يخدم اغراض نفعية اكثر منه جمالية" (٣٠)

الفصل الثاني: الاطار النظري

المبحث الاول:

ماهية رسوم الاطفال:

لقد كان للدراسات الفلسفية التي اتخذت من رسوم الاطفال محورا رئيسيا لها دورا هاما في تغيير وجهات النظر حول الرسومات هذه، فضلا عن انها ابرزت دورها الهام في بناء شخصياتهم، واثبتت ان التعبير الفني يعين على اكتشاف الجوانب الخفية في شخصية الانسان، وفتحت آفاقا جديدة لاجراء دراسات متعددة في الموضوع ذاته، واثارت اراء متضاربة بين الباحثين واساتذة التربية وعلم النفس حول تحديد ماهية الرسوم والاسباب التي تدعو الاطفال لرسمها، إذ عدها بعضهم لغة للتعبير، في حين عدها بعضهم الاخر ضربا من، واطهر بعض منهم ميلا واضحا الى عدها تعبيريا فنيا يجمع ما بين لغة التعبير والفن. يعود الاهتمام بدراسة رسوم الاطفال الى ما يقارب سبعين عاما تقريبا، اذ اصبحت ميول الاطفال واتجاهاتهم من العوامل التي لا يمكن اغفالها لما تؤديه من دور فعال في بناء شخصياتهم وتعرف جوانبها الخفية، ومع سعة

الدراسة في هذا المجال، إلا أن الغموض في تفسير ماهية تلك الرسوم أسفرت عن اختلاف في آراء بعض الباحثين في مجال التربية الفنية، وعلم النفس لآعن الأسباب التي تدفع الطفل للرسم، فمنهم من عد الرسوم الحرة شكلاً من أشكال اللعب. إذ يرى (فروبل) أن: اللعب هو اسم تعبيري عن التطور الإنساني لدى الطفل، لأنه وحدة التعبير الحر عما هو موجود بروح الطفل، هو انقي إنتاج للطفل وأكثره روحية، هو في نفس الوقت نمط أو نسخة للحياة الإنسانية بجميع المراحل وفي جميع العلاقات (٣١).

أما (البسيوني) فيرى بأن: فن الطفل أحد مظاهر اللعب (٣). ومع ذلك فلا يمكن عد فن الطفل مظهراً من مظاهر اللعب لوجود فروق جذرية تفصل نشاط اللعب عن النشاط الفني. إذ أن اللعب نشاط سطحي يسيطر على الأفكار بشكل نسبي ولا يتعدى هدفه التسلية، أما الفن فهو نشاط يسيطر بشكل كلي على الأفكار ويتعدى هدفه إلى خلق وإبداع أشكال قابلة للإدراك الحسي (١٤). فضلاً عن أن نشاط اللعب نشاط غير محدد قد ينمو ويتحول إلى أحد جوانب النشاط الفني، إذ يرى (ريد) بأن اللعب: نشاط غير مقرر قادر على أن يصير نشاطاً فنياً.. في اللحظة التي يتوجه فيها إلى مستمع أو مشاهد.. فاللعب شكل من أشكال الفن (٣١) وهذا ينطبق على رسوم الأطفال، إذ يتمتعون بقدرات فنية إبداعية عالية تختلف بالدرجة لا في النوع من طفل إلى آخر، فالتعبير التشكيلي للأطفال يعد محاولة فنية يتصل بها الإحساس الذاتي سعياً لتحقيق تكامل مع ما يحيط به من عناصر الحياة المختلفة فهو يحاول خلق وإبداع خطوط واللوان معبرة عن مشاعرهم البشرية ينقل فيها ما يمكن في عالمه الخاص إلى مشاهد يدرك تلك الرسوم حسياً، فالفن برأي (ريد) هو: "جهد الإنسانية في سبيل إحرار التكامل مع الأشكال الرئيسية بالكون الفيزيائي ومع الإيقاعات العضوية للحياة". (٣١).

يشير (البسيوني) إلى أن "الطفل يخطط كي ينقل عالمه الداخلي إلى مشاهد عتوف (٣). وكذلك إلى "الرسم بالنسبة للطفل عبارة عن لغة أي نوع من التعبير، أكثر من كونه وسيلة لخلق الجمال" (٣). كما يشير (عثمان) "أن فنون الأطفال في مختلف صورها.. يعبر من خلالها عن حوافزه الداخلية" (٢٦). ويشير (خميس) إلى أن: "الرسم بالنسبة للطفل لغة، أي نوع من التعبير". (١٠). ومع ذلك فإن عد رسوم الأطفال نوعاً من التعبير لا ينفى عنها صفة الفن ما هو اللغة للتعبير أي كانت هويته، زانه ما من فن ينشأ إلا كي يعبر عن شيء ما يود منشئه إيصاله إلى الآخرين. إذ يعرف (تولستوي) الفن بـ"أن يثير المرء في نفسه شعوراً كان قد جربه من قبل.. ومن ثم يعمد إلى نقله إلى الآخرين، بحيث يصبح جزء من تجربتهم". (٢٦). إلا أن لغة التعبير والتوصيل هنا تختلف عن التعبير المنطقية، إذ أن لغة الفن تختلف عن لغة الكلام اللفظية والتي يرتأى أصحاب الآراء أعلاه أخها تعوض أو تستكمل في نشاط الطفل الفني هذا، وترى الباحثة أن الطفل لا يعبر بالرسم لأجل استكمال لغته اللفظية، وإنما كي يعبر عن وجدانه البشري الذي تعجز اللغة اللفظية في التعبير عنه. "أن اللغة بوصفها رمزية استدلالية ليس في مقدورها أن تعبر عن الوجدان والحياة الباطنية، على هذا يكون الفن هو السبيل الوحيد للتعبير عما لا يمكن التعبير عنه بواسطة اللغة" (٨). وعليه تكون تعابيرهم هذه تعابير فنية وليست استكمالاً للتعبير اللفظية.

فضلاً من ذلك فأننا نجد أن أصحاب الآراء أعلاه يصنفون رسومات الأطفال ضمن الصورة الاستدلالية (على حد تعبير لانجر)، لأنهم يرون أن الطفل يرسمها استكمالاً للغته الاستدلالية، في حين أنها بالأصل رسوم تعبر عن وجدان كائن بشري أي أنها معبرة، وهي بذلك تكون صورة فنية وليست استدلالية. إذ يمكن للطفل أن يعبر بواسطتها عن المفاهيم والمواضيع التي يجد فيها تعقيداً وصعوبة. كما يمكنه أن يعبر عن مشاعره

التي لا يستطيع ان يجد لها تسمية معينة، في حين يستطيع الفن ان يجد ذلك كما يستطيع التعبير عنها. وبهذا يكون الفن لغة الشعور السابقة على لغة المنطق. (٨) كما يؤكد (فينكس) ذلك بقوله (ان الفن يتيح ميادين اوسع من المعنى مما يتاح عن طريق المنطق العادي او البحث اللفظي). (١٢). و (ريد) بقوله "لا توجد مادة سوى الفن قادرة على اعطاء الطفل شعور تترابط وتتحد فيه الصورة الذهنية والمفهوم والاحساس والفكر". (٢٦).

بذلك تكون رسومات الاطفال ضربا من الفنون وليست رسوما تعوض عن اللغة اللفظية التي تعجز عن تحقيق وحدة الطفل الداخلية، ومن ثم تحقيق وحدته العضوية مع الجماعة التي ينتمي اليها في حين ينجح الفن في تحقيق ذلك وقد توصلت (سيلفر R. Silver) في دراسة اجرتها على الاطفال الصم، ان الفن يمكنهم من تنمية تفكيرهم المجرد عن طريق تدريبه للتخيل وللنداعي وللترابط وللذاكرة والادراك وللتنظيم. (٢٦).

فضلا عن ذلك، فالفن كما ترى (لانجر) ابداع اشكال قابلة للادراك الحسي تكون معبرة عن الوجدان البشري. (٨) وهذا الرأي ينطبق كثيرا على فنون الاطفال اذ اثبتت الدراسات السايكولوجية الحديثة ان للاطفال قدرات فنية ابداعية لكنها تختلف من طفل لآخر في الدرجة لا في النوع. (٢٦) اذ ان الاطفال يبدعون اشكالا وخطوطا يمكن ادراكها حسيا وفي الوقت نفسه تكون معبرة عن الوجدان البشري اصدق تعبير، وان الفن في جوهره ما هو الا ايجاد الكيفية المثلى للتعبير وليس ابداعا ايجاد ذلك الشيء نفسه او خلقه.

ومن جانب اخر تصف بعض الآراء رسوم الاطفال بأنها استكمال للغة الاستدلالية، فالرسم بالنسبة للطفل عبارة عن لغة، أي نوع من التعبير اكثر من كونه وسيلة لخلق الجمال. (١٤، ٩)

ويتضح مما تقدم ان هذه الآراء تتفق على عد رسوم الاطفال لغة تعبيرية صورية يشكل بها الطفل لغته اللفظية لتكون اكثر اقناعا من الكلمة، ويحاول من خلالها اصال بعض الافكار والانفعالات والتصورات التي تعجز اللغة اللفظية عن اصالها للآخرين، فالرسم اكثر اقناعا من الكلمة في الكثير من الاحيان. (١٤) فرسوم الاطفال هي وسيلة اتصال يحاول الطفل من خلالها تجسيد افكاره وتصوراته ويعبر بها عن الاشياء المعقدة التي يصعب عليهم تسميتها، ويعبر عن مشاعره الخاصة للتأثير على الآخرين، اذ يرى (ريد) بأن: التعبير بالرسم هو اتصال او على الاقل هو محاولة للاتصال .. فهو تعمد التأثير في الآخرين... (٣١)

ان ممارسة الطفل لرسوماته الاولى تكسبه لذة حسية حركية بصرية، نتيجة لقدرته على احداث اثر على سطح ما من جراء حركة يده على ذلك السطح، فضلا عن ان تخطيطاته الاولى تكسبه شعورا ممتعا وتعد انتصارا له واكتشافا لشيء جديد لم يسبق له ان توصل اليه. (٢٦) فضلا عن ذلك فان الطفل يمارس الرسم رغبة منه في التعبير عن ذاته وعن نمط الشخصية فنياً، وذلك بتنظيم خطوطه واشكاله وفقا لانفعاله الذاتي، وقد اشار (ريد) الى ذلك بأن انما من الفنون بقدر انماط البشر المزاجية، وانه يسعى الى حيازة تقديرها لها من الآخرين يعود في الاصل الى تقدير ذاته، مما يشعره باستقلاليته كفردي ضمن مجموعة. بالإضافة الى ان الطفل يمارس الرسم لاجل التنفيس عن مشاعره ومخاوفه المكبوتة، والتي لا يستطيع التعبير عنها لاي سبب من الاسباب. والتي تحدث فيه خلا وعدم اتزان، الامر الذي يدفعه للبحث عن اتزان جديد له عن طريق تنظيم دافعه، كلما حصل على قدر اكبر من الاتزان. (١٢) والطفل يجد متعة في الرسم من خلال خلقه لعلاقات جديدة فيما بين الاشياء، فهو قادر على اعادة ترتيبها مرة تلو الاخرى، رغبة منه في تغيير الاوضاع القائمة الى اوضاع اخرى من صنعته. (٢٢) ولقد توصلت (لوكويت) الى ان الطفل لديه رغبة في

التآلف مع من يحيطون به من خلال ممارسته لفن الرسم، إذ انه وجد بأن الطفل حين يرسم لغيره، فانه في هذه الحالة سيسعين بالسلوب ذلك الشخص نفسه، بدلا من اسلوبه هو، وهو ما يسمى بتضاعف الاساليب. وتقسر ثنائية الاسلوب بأنها تميز بين ما يفعله الطفل لاشباع حاجته الذاتية من جهة وبين ما يفعله كإيماءات اجتماعية وكعلاقة للتعاطف او التنافس مع شخص خارجي من جهة اخرى.(٢٦) ويؤكد (ريد) ان لهذه الغريزة دورا كبيرا في تطوير رسوم الاطفال بالاتجاه الواقعي.

لقد ذهب بعض المؤلفين والباحثين الى ان لفنون البدائيين، ان الطرفين متشابهان من حيث النشأة الاولى، إذ انهم لا يملكون وعيا تاما بما حولهم، ويتعاملون تعاملًا مباشرًا مع الطبيعة، وتكون تعبيراتهم الفنية تعبيرات ذاتية، تعبر عن حسهم الذاتي. الا ان ممارسة كل منهما للفن وما يخصنا هنا فن الرسم يختلف من حيث الاهداف إذ ان هناك دوافع عدة اشتركت في اخراج هذه الرسومات كل منهما للفن وما يخصنا هنا فن الرسم يختلف من حيث الاهداف إذ ان هناك عدة دوافع اشتركت في اخراج هذه الرسومات الى حيز الوجود، وان باعثها قد يكون باعثًا دينيًا او سحريًا او اقتصاديًا.(٣١). في حين ان باعث الرسم لدى الطفل باعث انفعالي، فضلا عن ان البدائي كان يرسم صورة الشيء للسيطرة عليه لذا فهو يعطي صورة متكاملة له إذ انه كان دقيقًا في نقل هذه الصورة مازجا فيها جانبًا من الواقعية التي تمثلت في ضبط النسب واستخدام التفضيل والرصد الدقيق لحركة الحيوان وتجسيدها في كثير من الاحيان.(١٩) وعليه فهذا الدافع ذو مرجع اقتصادي في الاصل سعى الانسان القديم لتحقيقه نظراً لصلته الوثيقة بوجوده وتأمين بقائه وتكاثره. اما الطفل فهو يعتمد على الفكرة والرمز في رسوماته لاداء غرضه التعبيري اكثر من اعتماده على الصورة التسجيلية.(١٦) كما ان رسومات البدائي تحمل معنى واحدا بالنسبة للجماعة، في حين ان رسومات الطفل تعنيه وحده وليست بالضرورة ان تعني المعنى نفسه لبقية الاطفال، وان اساس الرسم عند البدائي هو الخط الذي يسمك احيانا اخرى، فهو لا يرسم بسمك واحد.(٢٦) للتعبير عن دوافعه البدائية الغامضة في حين يلجأ الطفل الى المبالغة والتحريف وغيرها من الخصائص عند التعبير عما يثير وما يجول بخاطرهم. ويشير (عبد الله) الى ان للصدفة دورا بارزا في اظهار رسومات البدائي الاولى ومنحوتاته،(١٩) فضلا عن ان ممارسة البدائي لعملية الرسم لم تكن عفوية تماما وانما كانت تتم عن قصد ورغبة ما.

مراحل نمو التعبير الفني للاطفال:

يمر الاطفال بمراحل نمو مختلفة تشمل النواحي الجسمية، والعقلية والاجتماعية وهي بدورها تؤثر على مراحل النمو الفني لديهم، وتتميز كل مرحلة بخصائص ومميزات تختلف عن المرحلة السابقة لها، فهي مراحل متداخلة يصعب الفصل بينهما مهما كان التقسيم دقيقاً.

أ. مرحلة الخربشة وتبدأ من بداية الشهر الرابع الى نهاية السنتين:

يسمىها لوفيلد مرحلة (ما قبل التخطيط) ويحددها زمنيا منذ (الولادة حتى سنتين) من العمر.(٩) اما ريد فيسميها بـ(مرحلة الخربشة) ويحددها بين (سنتين وخمس سنوات).(٣١).

ويسمىها (القشلاق) بـ(مرحلة التخطيط اللاواعي) ويتردد في تحديد بدايتها، إذ يرى بانها تبدأ اعتباراً من الشهر (السابع او الثامن او التاسع .. ولغاية السنة الثانية).(٢٩)

في حين يرى الالفى بأنها (مرحلة ما قبل التخطيط ويحددها ما بين عمر السنة ولغاية سنتين). (٢٠)

وعلى كل حال فإن هذه المرحلة لا يمكن ان تبدأ قبل الشهر الرابع من عمر الطفل "لا يستطيع ان يستفيد من المعلومات التي تصله من البيئة فائدة كبيرة، على الرغم من انه يتصرف وكأنه مستعد تماماً للانتقال ما تقدمه البيئة من معلومات، ويعزى ذلك الى ان المنطقة الحسية التي تقوم بمعالجة البيانات البصرية وتحليلها لا تتضح تماماً حتى يبلغ الطفل الشهر الرابع". (١٤)

فقد اثبتت بعض الدراسات في مجال علم النفس ان الطفل في بداية الشهر الرابع تقريباً تنمو لديه القدرة على قبض ومسك الاشياء ومسكها الزوجي. (١٤) اذ يتوجه سلوك الطفل اعتباراً من الشهر الرابع باطراد نحو الاشياء والاحداث خارج جسده، فهو يمسك الاجسام التي يستطيع الوصول اليها بصورة متعمدة منذ الشهر الرابع من عمره، ويزداد التوافق الحركي بين الساعد واليد والاصابع، اذ يستطيع استخدامها. (١٤) و تناسق حركة يديه وعينه فضلاً عن تكرار الاحداث التي لم يألّفها فعند حدوث الخبرة السارة يحاول اعادةتها من جديد، ويشير بياجيه الى هذه الظاهرة على انها تمثيل منتج (Assimilation Reproductive) او تمثيل توالدي. (٦) فعند مسك الطفل للقلم او الطباشير او غيرها يحبسه شيء جذاب يترك آثاراً واضحة على سطح ما، فينظر الى فعله باعجاب ولذة تكون في بادئ الامر خالية من القصدية وتكون لغرض البعث، الا ان تكرارها يزيد انتباه الطفل الى الخطوط التي خطتها. (١٤) "اذ يتأثر ادراك الاطفال بانفعالاتهم وعواطفهم، فهو يحرف المجال الادراكي كما يحرف الخيالات التي يتذكرها عن طريق تمثيله للحالات الانفعالية الخاصة". (١٤) فيعبر عنها عن طريق بعض التخطيطات التي تبدو عشوائية في بادئ الامر ويعزو ذلك الى ضعف قدرته على التحكم بعضلاته وخاصة عضلات اليد والرسغ، وباستمرار الطفل بمثل هذا السلوك نتيجة لنمو قدرته على التحكم بعضلاته ونمو قوى التوافق الحسي - الحركي - تأخذ تخطيطاته شكلاً ايجابياً، وخاصة بعد ادراكه العلاقة بين الاثر المتروك على سطح ما، وحركة يده، فيعجبه ذلك فيأخذ بتكرارها، اذ يجلب له هذا السلوك الاحساس بالانتصار واكتشاف اشياء جديدة ويرى (بياجيه) ان: الطفل يصبح قادراً على حل المشكلات داخلياً وينتقل من المستوى الحسي - الحركي - للذكاء الى الذكاء التصوري أي انه يصبح قادراً على تصور الاشياء داخلياً وعقلياً. (٦)

وفي نهاية السنة الثانية يتمكن الطفل من استخدام اليد والرسغ بدلاً من تحريك يده من الكتف، اذ اكد (جيزل) ان: النمو الحركي يتطور من العام (استخدام اليد) الى الخاص (أي استخدام الاصابع). (١٤)

لذلك فقد سميت هذه المرحلة (مرحلة الخريشة) وحدتها الباحثة بين بداية الشهر الرابع الى نهاية السنة الثانية من العمر. ومن اهم المميزات التي تظهر في تخطيطات المرحلة ما يأتي:

اولاً: خريشة غير هادفة: وهي مجرد حركات عضلية تصدر من الكتف وتتجه يميناً ويساراً.

ثانياً: خريشة هادفة: وتحتل مركز انتباه الطفل ويقوم بتسميتها.

ثالثاً: خريشة تقليدية: تحل حركات المعصم فيها محل حركات الذراع وحركة الاصبع محل حركات المعصم، الا ان الاهتمام لا يزال عضلياً.

رابعاً: خربشة محددة: تعد هذه الخاصية مرحلة انتقالية الى مرحلة الثانية، اذ يسعى الطفل لإنتاج اجزاء من الجسم او الموضوعات.(٣١)

خامساً: ظهور خاصية التكرار: وتبدأ من دون قصد وتستمر بعد ذلك بقدر، اذ ان الطفل "يبدأ تخطيطاته العشوائية لمجرد الاستمتاع من الآثار التي ينتجها على الورقة من دون قصد منه، الا انه مع مرور الوقت يبدأ في ايجاد علاقة بين الاشكال التي ينتجها وبين الاشياء التي يراها، او يلمسها او يسمعها او يتحدث عنها، ويصبح الطفل مسيطراً على تخطيطاته، ويبدأ في سرد بعض القصص حولها".

سادساً: التلقائية: يرى (ريد) بأن التلقائية هي: " اداء شيء او التعبير عن الذات بغير اكره"،(٣١) وهي تعني: "ان رسوم الاطفال تتم بمنطق الاطفال انفسهم كل بذائته، اذ ينطلق بأسلوبه الخاص النابع من رغبته الخاصة".(١٥)

اما (عبد الله) فيرى ان التلقائية في "رسومهم تعبر عن تفكيرهم، وتكون بأسلوبهم كأطفال وليس بمستوى تفكير او اسلوب الكبار".(٢٠) وترى (الترابي) ان "رسوماتهم تتجز وتتم وفقاً لضرورياتهم الداخلية وعالمهم المميز وبأنها خاصي تدخل ضمن كل الخواص الاخرى وان من الصعب فصلها لتكون خاصية منفردة".(١٤)

اما الباحثة فتري ان التلقائية هي: الرسوم العفوية النابعة من محض ارادتهم الحرة لتجسد كوامن عالمهم الذاتي عن انفعالاتهم ودوافعهم الداخلية بدون أي قيد وهي تظهر ضمناً في كل خصائص رسوماتهم.

ب. مرحلة الرموز المسماة وتبدأ من بداية السنة الثالثة الى بداية السنة الرابعة:

يتفق كل من (لوفيلد) و(البسيوني) و(الالفي) على تسمية هذه المرحلة وتحديد العمر الزمني لها"، اذ اشاروا الى تسميتها بمرحلة (التخطيط) وتبدأ من عمر (سنتين ولغاية اربع سنوات).(٢٠،٣) اما (قشلان) فيتفق معهم في تحديد العمر الزمني ويختلف معهم في التسمية، اذ يطلق عليها (مرحلة التخطيط غير المنظم او مرحلة التعبير الذاتي).(٢٩)

وترى الباحثة ان الطفل ولغاية السنة الثالثة من عمره يكون سلوكه حسي - حركي - يحاول من خلاله التعرف الى العلاقات التي تربطه بالبيئة المحيطة به، اذ يكون الطفل منذ الولادة ولغاية(٢٤) شهر مشغولاً باكتشاف العلاقة بين الاحاسيس والسلوك الحركي.(١٤)

وهذا ما يؤكد (بياجيه) بأن الطفل ولغاية الشهر(٢٤) يقوم باختراع وسائل وطرق جديدة من خلال التأليف والمزج العقلي وتقع هذه الفترة وحسب رأيه في المرحلة الحسية - الحركية.(١١،١٤،٦) اما (ريد) فيرى ان هذه المرحلة تسمى بمرحلة (الخط)، ويقتصرها على سن (اربعة سنوات) فقط.(٣١) اما الباحثة فتتترح تسميتها بـ(مرحلة الرمز المسماة) والتي تبدأ من بداية السنة الثالثة ولغاية السنة الرابعة. وذلك لان النمو المعرفي لدى الطفل في بداية السنة الثالثة يكون اكثر تطوراً، اذ يبدأ بمرحلة التفكير قبل المفاهيم، والتب تستمر حتى يبلغ الطفل بداية السنة الرابعة.(١٤) فضلاً عن ان الطفل في هذا العمر يكون قد تمارس على

مسك القلم أو أي وسيلة أخرى، يعبر بها عن ذاته فالتطور السريع للنمو العقلي يؤثر على النمو الانفعالي للاطفال وتبدأ خيالاتهم بالتطور فيميلون للتعبير عن مشاعرهم بحرية وانفتاح.(١٤)

ويمكن اعتبار هذه المرحلة مرحلة انتقالية، يتطور فيها النمو العقلي والجسمي والاجتماعي بشكل أكثر مما كانت عليه المرحلة السابقة إذ يصبح للطفل (القدرة على التحكم في عضلاته .. واستخدامها في مدى أوسع).(٢٩) ويؤدي هذا النضج المتزايد في الانسجة العصبية والعضلية الى زيادة قدرته في التحكم باطرافه وضبط عضلاته ازدياداً تدريجياً، فضلاً عن زيادة نمو المهارات اليدوية.

إضافة الى هذا، فالطفل في هذا العمر يكون استخدامه للأشياء على أساس معناها الرمزي، فهو يستخدم المثيرات كي ترمز لأشياء أخرى أو تقوم مقامها.(١٤) وعلى الرغم من اختلاف آراء الباحثين في مجال التربية الفنية إلا أنهم اتفقوا على المميزات التي تميز رسوم الاطفال في هذه المرحلة ومنها:

أولاً: تخطيطات غير منتظمة في بداية هذه المرحلة، إذ تكون غير منسجمة مضطربة مشابهة تقريباً لتخطيط المرحلة السابقة، إلا أن هذه التخطيطات تتطور بشكل محسوس نحو نظام خاص.(٣)

ثانياً: تخطيطات طولية أو موجية، أي أن الرسوم يلاحظ عليها الاتجاه نحو اليمين واليسار، مما يحدث احساساً بنوع من الحركة في الخطوط وكأنها مشابهة لعقرب الساعة، ولذا أطلق عليها بالخطوط البندولية، إذ تسيّر بالطول نفسه والدرجة واللون.(٣،٢٩)

ثالثاً: التخطيطات الدائرية، وتظهر هذه الخاصية في فترة متأخرة من هذه المرحلة بعد أن يمتلك الطفل القدرة على التحكم والسيطرة على عضلاته، إذ يصبح أكثر حرية في تحريك يده وهو يمسك بالقلم أو الطباشير فينتج خطوطاً متداخلة ومتكررة وهي أرقى مما كانت عليه.(٢٩)

رابعاً: التخطيطات المتنوعة المشتبكة، وهي عبارة عن خليط من الخطوط المختلفة، ويمكن أن تتميز فيها الخطوط الدائرية أو المستقيمة نوعاً ما، فضلاً عن ادخال بعض الحروف الكتابية التي يرسمها الطفل كمحاولة في تقليد الكبار.(٣)

خامساً: تكوين قاموس مبسط للأشكال في هذه المرحلة يبدأ الطفل بتكوين قاموس مبسط للأشكال والأشياء فيقوم بتربيده إذ يمكن استخدام هذه الرسوم كوسيلة للتعبير عما في داخله فهو يرسم بعض الخطوط ويطلق عليها بابا أو ماما، من دون أن تكون هناك علاقة بين الرموز المرسومة وبين المسميات، أي أنه يهتم بالعلاقة بين ما يمتلك من خبرات عن الأشكال ومسمياته، وقد يطلق عليها التسمية قبل الرسم أو بعده.(٢٩) إذ يميل الى التلفيق في الاستبدال كمحاولة لإنشاء بعض العلاقات الغريبة غير المترابطة لاكتشاف حقيقة يريد معرفتها.(١٤)

ج. مرحلة الرموز الخيالية تبدأ من بداية السنة الرابعة الى نهاية السنة السادسة:

يسمىها (لوفيلد) (مرحلة تحضير المدرك الشكلي) وهي تقع بحدود (أربع سنوات الى سبع سنوات).(٩) أما (ريد) فيسميها (مرحلة الرموز الوصفية) وهو يحددها بين (سنة الخامسة والسادسة).(٣١) في حين يتفق كل من (البسيوني) و (القشلان) بأنها تقع في سن (أربع سنوات الى ست سنوات)، أما من حيث

التسمية فينتفك (البسيوني) و (الآلبي) على تسميتها بـ (مرحلة البحث عن الرمز). (٢٠٣) ويطلق (قشلان) عليها بـ (مرحلة التخطيط الرمزي) او (تسمية الرمز). (٢٩)

وترى الباحثة بأنها تسمى (مرحلة الرمز الخيالية)، وتبدأ مع بداية السنة الرابعة الى نهاية السنة السادسة، وذلك لأن اهم ميزة تظهر في رسوم هذه المرحلة العمرية هي رموز نابغة من خيالهم، اذ يرى (بياجيه) ان: "التفكير الخيالي او الحسي او التفكير ذا البعد الواحد يبدأ منذ السنة الرابعة". (١٤، ١١) فضلا عن ان مخيلة الطفل في هذا العمر تبدأ بالعمل السريع نظرا لاتصاله بالعالم الخارجي، اضافة الى زيادة استعداداته الفطرية نتيجة لنمو خبراته. (٢٩) وزيادة نضجه العقلي والجسمي والانفعالي يقوم بتحميل رموزه بعض الخبرات البصرية، بعد ان كانت رموزه لا يمكن تعرفها الا من خلال مسمياته التي يطلقها على تخطيطاته، أي يمكن تعرفها فيما اذا كانت رموز انسانية او حيوانية او غيرها. (٢٣)

ومن اهم المميزات التي تظهر في هذه المرحلة هي كما يأتي:

اولا: العناية بالشكل الكلي واهمال الجزيئات أي ادراك الموضوعات ككل دون اجزائها. (٢٣) فقد اثبتت التجارب ان طفل السنة الرابعة او الخامسة نادرا ما يتفحص تفاصيل العناصر، يفعل اجزاء منها لذا فهو يسمى الكل بدلا من الاجزاء، حتى وان كانت تفاصيل واضحة ومفصلة ومتميزة. (١٤، ١٣)

فالطفل يركز على خاصية مدركه حسيا للمثير او لا يملك القدرة على استكشاف جوانب المنبه او توسيع معانيه البصرية. فهو عندما يركز على شكل ما يلجأ الى تصوير الملامح السطحية له فقط. أي ان التقسيمات المدركة تغطي على التقسيم المعرفي. (٦)

ثانيا: يظهر الشكل الانساني اول الاشكال او الرموز واحبها التي يعبر بها الطفل عن افراد مرتبطين به كالأب، والأم والاخوة. (٢٣، ٣١)

ثالثا: ظهور خاصية الاشكال الهندسية، اذ يغلب على رسوم هذه المرحلة الاشكال ذات الطابع الهندسي، فهو يرسم الوجه دائريا والارجل والايدي على شكل خطوط ورسم الجسد بشكل مستطيل او بيضوي او مربع. (٢٣، ١٠) وهذا ما يؤكد (صالح) اذ يرى ان: "الطفل في نهاية السنة السادسة تقريبا يمكن ان يرسم بعض الاشكال الهندسية". (١٤)

رابعا: تنوع الرموز وتغيرها تبعا لطريقة تعبير الطفل عنها، فهي تتغير من يوم الى اخر لعدم استقرار الطفل وقلقه فضلا عن امتلائه بالحيوية والنشاط المتجدد. (٣، ٢٣، ٢٩)

خامسا: ايجاد اشكال خاصة تعبر عن مدركاته من دون الاهتمام بتأكيد العلاقة بينهما، اذ يحاول ايجاد رموز يعبر بها عما يكمن في ذهنه وتفكيره، فهو يحاول ايجاد تفسير فني يربط الزمن والانفعالات النفسية التي يمر بها، اذ يجد في تلك الرموز متنفسا يعبر بها عن اشياء منع من تحقيقها، الا من خلال رسومه التي تلبي حاجاته.

سادسا: استخدام اللون استخداما ذاتيا لا صلة لها بواقع الأشياء، فهو يستخدم الالوان ولا يعتمد على الرؤية البصرية، فيستخدم اللون الاحمر ليعبر به عن السماء الزرقاء، ويستخدم الالوان بهذه الطريقة لغرض التفريق بين العناصر التي يريد التعبير عنها، فضلا عما تبعته من متعة ذاتية، أي ظهور خاصية تحريف اللون.

سابعا: التحريف: يرى (البسيوني) انه: "أي ابتعاد عن المظهر العادي او الشكل الموضوع للأشياء". (٣) اما (الترابي) فترى انه: "الابتعاد عن التجسيد الموضوعي للمرئيات عن طريق جمع الاثنين معا في حيز واحد، فلا يكون الرسم مماثلا للأوضاع المألوفة في الطبيعة". (١٤)

والتحريف هو تغيير في الاشكال او الالوان والازمنة والامكنة او كل منها مع بعضها الاخر، فضلا عن التحريف الزمني أي النظر من اكثر من زاوية نظر واحدة، اذ يرسم الأشياء وكأنها منظورة من اكثر من زمان ومكان واحد كأن يرسم الطفل المنضدة بربع ارجل ظاهرة، وهذه الحالة تتطلب تواجد الطفل في اكثر من زاوية نظر واحدة او اكثر من زمان واحد.

ثامنا: الغرضية او النفعية: يرى (البسيوني) انها: "تسمية مأخوذة من فكرة تأدية الوظيفة". (٣) ويعرفها (موسى) بأنها: "خاصية يسجل بها الطفل معرفته للأشياء واحساسه وخبرته بها، متبعا في ذلك كأساليب المبالغة والاطالة وغيرها". (١٤) اما (الترابي) فترى بأنها: "تكييف بعض الاشكال والالوان او اجزائها او ادخال بعض الكتابات لتأدية وظيفة ما، اذ انهم يبالغون في استطالة او تقصير او تصغير او تكبير او اضافة او حذف او الاقلال او الاكثار من بعض الاشكال لاجل غرض ما.. (١٤)

والغرضية او (النفعية) هي خاصية يلجأ فيها الطفل الى تغيير رموزه بالشكل الذي يتلاءم مع انفعالاته المختلفة، وذلك عن طريق المبالغة في اطالة او تقصير او تصغير او تكبير او اضافة او حذف، فيعبر عنها في جزء من وحدات الشكل ككل، ويستخدمها بصورة منفردة او جمع اكثر من خاصية في آن واحد.

تاسعا: الشفافية او (الشفوف): يرى (عبد الله) بأنها: "خاصية يظهر فيها الاطفال رسوماتهم اشياء لا يرونها مخفية وراء جدران صلدة، فاذا رسم الطفل دبابة فانه يرسم الجنود وهم بداخلها". (٢٠)

اما (الترابي) فترى انها: "اظهار المفردات دون ان يحجب بعضها بعضاً، وكأن الموضوع ينظر اليه من خلال زجاجة". (١٤)

ويمكن ان تعرف بأنها: ظهور الاشكال والالوان او كلاهما المختبئة او المحجوبة خلف حواجز معينة، كمحولة لنق الصورة الذهنية التي تتسجم مع الحقائق المدركة في المحيط الخارجي.

عاشرا: التماثلية او التماثل: هي "اظهار نصف الصورة او احد اجزائها بشكل يكاد يطابق النصف الاخر لخلق عامل الاتزان". (١٤)

او هو رسم الطفل "شكلا او لونا يناظر شطره الاخر، لأنه بذلك يخلق عملية موازنة بين مكونات الصورة المرسومة". (١٤) وهو ايضا يعني ظهور الاشكال والالوان او كليهما في اللوحة او بعض اجزائها، وكأنها منقسمة على قسمين متشابهين.

د. مرحلة الرموز الوصفية تبدأ من بداية السنة السابعة الى نهاية السنة العاشرة:

يسمى (ريد) بـ (مرحلة الواقعية الوصفية) وهي تبدأ من عمر (سبع سنوات الى ثماني سنوات). (٣١) ويتفق (القشلاق) معه في تحديد العمر ويخالفه في التسمية، اذ يسميها مرحلة (الرسوم الاصلحية او الايجاز الشكلي). (٢٩)

بينما يتفق (البسيوني والالفي) في تحديد العمر، اذ يريان بأنها تبدأ من سن (السادسة حتى العاشرة)، الا انهم يختلفان في تسميتها، اذ يسميها (البسيوني) (مرحلة استقرار الرموز). (٣) اما (الالفي) فيسميها (مرحلة الرموز). (٢) في حين يرى (لوفيلد) بأنها (مرحلة المدرك الشكلي) وتقع في عمر (سبع سنوات الى تسع سنوات). (٩) ويتفق (عبد الله) معه في التسمية وتحديد العمر الزمني. (٢٠)

ان بعض العلماء يرون ان (الموجز الشكلي) يظهر في مرحلة معينة تتصف بتخطيطاتها بالثبات، وترى الباحثة بأنه ليس من الضروري ان يظهر الموجز الشكلي في مرحلة معينة، وبشكل ثابت، فقد يتسم بالتنوع.

اذ يرى (ريد) ان: "العلاقات الشكلية تختلف من تخطيط ليس له علاقة واضحة بالمرئيات التي يمكن التعرف عليها - الى تحديدات خطية تحتوي كل الصفات الاساسية للمرئيات المعبر عنها ولكن بشكل مقتصد فيه". (٣)

وهذا ما يؤكد (بياجيه) الذي يرى ان: "الارتقاء من حالة اللامحافطة الى حالة المحافطة هو ارتقاء تدريجي...". (٦) يمكن ملاحظة نزعة الايجاز الشكلي خلال النمو ولها صفة اساسية تظهر بشكل نسبي في كل سن ولا تختفي هذه الصفة اذ تغير الطراز الذي يستخدمه الفرد وهذه الصفة تكون الطابع والهيكل الاساس الذي يسحبها الفرد في اثناء نموه بخبراته الجديدة ويمكن التعرف على هذا الهيكل ودفعه في اتجاه النمو اذا وجد من يتعهده. (٣)

يمكن تسميتها بـ (مرحلة الرموز الوصفية) وتبدأ من بداية السنة السابعة الى نهاية السنة العاشرة اذ يمتلك الطفل في هذا العمر القدرة على الوصف الدقيق للرموز نتيجة لتطور ادراكه الحسي ادراك بعض العلاقات الزمانية والمكانية الا انه يملك القدرة على استيعاب المجردات فهو يعبر عن تلك العلاقات برموز مليئة بالتفاصيل، "اذ يتيسر لطفل هذه المرحلة عملية الوصف الدقيق ويدرك اثر الطبيعة على الحياة فهو يستطيع ان يدرك العلاقات الزمانية او المكانية او علاقة تشابه او تباين". (١٤)

اذ ينمو الطفل في هذه المرحلة مفهوم التصنيف (Classification). (١١)

ومن اهم ما يميز رسوم المرحلة ما يأتي:

اولا: الاستمرار في اظهار الطابع الهندسي للشكل.

ثانيا: ظهور خاصية تشعب التفاصيل اذ يضيف الطفل الكثير من التفاصيل التي اغفلها في رسومه السابقة فهو يضيف جميع ما يتذكره او التي تهمة فيصبح المخطط اكثر صدقا بالنسبة للتفاصيل. (٢٣، ٣، ٢٩)

ثالثاً: الاستمرار في رسم الأفكار المعروفة عن الأشياء لا كما ترى في الطبيعة، أي ان خبراته ومدرجاته تستدعي ذهنياً، استناداً على فكرته عن الشيء الذي يرسمه وليس محاكاة له، فالرسم لديه فكر أكثر من كونه شيئاً بصرياً. (٢٣)

رابعاً: ادراك المفهوم المكاني للرسوم، فهو يستطيع ان يقول انها في الشارع او المنزل او الحديقة.

خامساً: انعكاس المظاهر البيئية للطفل، فتظهر الرسوم بشكل مدارس او بنايات او منازل او حيوانات، ويدل هذا على نمو وعي الطفل لبيئته.

سادساً: ظهور المناظر الجانبية للوجه، ولكنه لايزال غاضاً عن المنظور وعن اللانفاذية والظلال.

سابعاً: ظهور خصائص عديدة كالترهيف، والشفافية، والتسطيح، واستخدام خط الارض، والمبالغة، والحذف، والميل، وعدم استخدام المنظور. (٢٩، ٢٣، ٢٠).

المبحث الثاني:

مفهوم البدائية:

ان رسوم الانسان البدائي ما هي الى تماثيل لادراك ذلك الانسان للواقع من حوله الذي كان مليء بالمشيريات التي حفزته لابتكار وسائل لمحاكاة ذلك الواقع ومن هذه الوسائل كانت تلك الرسوم (البدائية).

يشير المصطلح بوجه عام الى الفجاجة وانعدام التطور والخشونة وتدني النوعية وفي بعض السياقات يعني المصطلح ايضا عدم كفاية الوسائل النسبية من هدف سواء منها الحرجة او المفهومة ضمناً، ولهذا علاقة بالمجال التكنولوجي خاصة وكذلك ايضا الظروف الموجودة داخل مجتمع ما ، فالعصا التي تستخدم للحفر - مثلاً بدائية بالمقارنة مع آلة التراكور والخيمة او الكوخ بدائيتان مقارنة مع البيت وهكذا ربما توصف بدائية يوماً عندنا تقارن بالالات تستخدم الطاقة الشمسية او النووية (١).

تعني الكلمة طبقاً لاشتقاقها اللغوي نقطة من الزمان ((مبكرة)) او ((اولى)) او احياناً تستعمل للدلالة على ما هو (اصلي) او قديم او من او من اي انها تتصل ببدايات الأشياء يفخر المجتمع الانساني كما انها تشير ضمن الاطار الفكري الذي يؤمن بسير التطور الانساني في خط مستقيم (النقد الفني: عباس العراف (١)). وهذه الرسوم وزخارف ومنحوتات على الرغم من ان وظيفتها لها جمالية تتمثل من انها نابعة من قوة وجدانية وروحية فقيمتها ترتبط بطريقة التعبير الروحية عن الافكار (٢٥).

وكان الانسان البدائي يشعر ان الطبيعة اكبر منه والحيوان اقوى منه وكانت جل سعادته في السيطرة على الواقعية، ولذا كانت متعته الجمالية تتألف من عناصر سعادته نفسها، وهذا ما يفسر لنا اختياره نماذج بهرتابة عديدة من عالم الحيوان فالانسان البدائي لم يكن يمتلك تراثاً فنياً فكانت صوره التي خلقها كمعادل موضوعي حلول غيبية لواقعه الذي لم يضع له حداً فاصلاً مع تصورات الغامضة (٣٢) لهذا استعان البدائي بالمتخيل لتحقيق رغباته والحصول على صيده ايماناً منه بالسحر وبفاعلية ضرباته الموجهة الى حيوانه المرسوم، ومردوداته الايجابية في الواقع فذكر فريزر في كتابه الغصن الذهبي، ان ركيزة السحر هو الايمان

بالصدفة، فالسحر تقع الحوادث بالتوافق مع حوادث أخرى فتؤثر الأشياء بعضها على بعضها الآخر من خلال رباط سري (٣٢). على الرغم من أن الفنان البدائي لم يكن يسعى إلى إبداع فني بل كان يسعى إلى إنجاز هدف عملي إلى أنه كان يصوغ نتاجاته على السليقة في إبداعات جمالية متخيلة، تحقيقاً لأهدافه النفسية ذاتها، وهكذا وجد ضالته في كل من السحر والاسطورة أدوات جمالية ابتدعتها مخيلته ليتمكن من خلالها السيطرة على محيطه الواقع بكل ما فيه من مخاوف وتقلبات وظواهر (٣٢)، وعلى أثر ذلك فإن الفنانين البدائيين الذين أسندت إليهم مهمة الرسم، كانوا بحكم عملهم ينزلون في تلك الأماكن العميقة المظلمة في الكهوف مستغرقون في خيالهم وأفكارهم ولهذا يمتاز نتاجهم وعلى حد تعبير جورج كوبلر (Gorge Coupler) بواقعية قريبة رشيدة تامة تكتشف عالم الخيال الخاص الذي احاط كل عضو منها (٣٢)، لهذا تعددت أساليب الرسم البدائي لدى الجماعات والقبائل المختلفة البيئات والأزمان ففي الوقت الذي وجدت فيه الرسومات عني فيها رسومها بالدقة بنقل التفاصيل الجزئية ووجدت رسوم أخرى امتازت بعد عناية الفنان بنقل التفاصيل عناية فائقة، إلا أنه في كلا الحالتين جرى الرسم باعتماد الفنان على مخيلته حيث كان يستدعي الأشكال ذاكرته ويسجلها عد أن يلعب بها خياله دوراً بقصصها عن واقعيتها (٢١) فالذي أنجزه الإنسان الأول في غيابة الكهوف لم يتم إلا لتحقيق رغبة وهذه الرغبة إنما كانت ضرورة ملحة مرتبطة بصراع الإنسان مع الطبيعة لأجل البقاء على هذا الأساس فإن إيمان البدائي أنه مجرد إنجازة بالفعل التصويري لمشهد من مشاهد الصيد بواقعية مفرطة شملت في النهاية من الحصول على صيد هو افتراض وهمي... فمخيلته من حيث الفكر متخيلاً جمالياً وهماً ربط به البدائي بين الشيء أو الموضوع المتخيل والواقع أي قائم على أساس تحقيق رغبة وتري الباحث بان تصوير مشاهد للصيد لم يتم بواقعية مفرطة في أغلب الأحيان بل كان هنالك بعض المشاهد فيه (٣٢) النزوع إلى التبسيط وتجربة الأشكال المرسومة على كل الجدران من أجل سهولة الإدراك.

إذاً هذه النماذج التجريبية هي رموز لأشكال جزئية تعبر عن الكلي والشمولي ذلك أن الإنسان يتطلع دائماً إلى معرفة الحقيقة الكاملة في الشهر وقت دون أن يشترك إدراكه بموضوعات فرعية متعددة مع أن واحد فالشكل السيط هنا هو الأكثر قبولا وتجاوبا عند الإنسان البدائي لأن هذه الوحدات البسيطة تحقق الراحة الفكرية وتقلل من الجهد الذي يبذله في إدراك الأشياء (٣٢)، وقد مر الإنسان البدائي بمرحلة تطويرية في أساليبه الفنية وفي رسومه الحيوانية أيضاً وأول تلك المراحل كانت تتمثل كما يبدو في التركيز على إظهار الهيكل العام للشكل: أي إظهار الخطوط الخارجية بلون غامق كالأسود أو البني مع الاهتمام بأعضاء الراس من عيون وأذان وقرون (الشفافية)، يقابل هذا عدم التركيز على الأجزاء الأخرى من جسم الحيوان وخاصة الأطراف. وبعدها انتقل إلى مرحلة أخرى يمكن أن نصفها بطريقة توزيع اللون على السطح إذ نجده يتجه إلى ملء جسم الحيوان كله باللون مع الإبقاء على تمييز خطوط الهيكل العام للشكل وذلك بتكثيف الصبغة على الخطوط الخارجية وتخفيفها تدريجياً على الأقسام الوسطى من الجسم، تلت ذلك مرحلة ثالثة اكتملت فيها ملامح أساليب الفنية وبلغ قمة رقيه الفني في الرسم وكان ذلك في الفترة التي تمثل نهاية العصر الحجري القديم إلا على الذي مر به الإنسان في مسيرته الحضارية قبل دخوله في طوره الحضري المعروف بالعصر الحجري الوسيط ثم العصر الحجري الحديث (١٨) فالرجل البدائي كان يسجل ما يراه من صور الحيوانات المختلفة (مثل الكاموت والبيسوة والدب والوعل) على جدران الكهوف أما لغرض سحري وأما لكي ينقطع عن محيطه وسواء كانت هذه الحيوانات جميلة في حد ذاتها أو قبيحة ولكن من المرجح أيضاً أنه كان يقوم بنقل صورها إلى الأماكن التي يأوي إليها حتى لا ينقطع عنها بل يظل مشرفاً عليها فيشعر بشيء من الانتناس بها

والسيطرة عليها ... ولن ما ظهر بهذه الرسوم من عناصر وعلامات تثبت ان الانسان قد صورها وهو يحس بمحتوى من جمال في الخط واللون والحركة وفي ذلك تأكيد لما كان يتمتع به انسان ما قبل التاريخ من حس مرهف وفطرة فنية(١).

وان الاعمال الفنية التي انتجها انسان ما قبل التاريخ الذي عاش ما بين ١٥٠٠٠-٣٠٠٠٠ سنة ظلت اوضح دليل على ان هذا الانسان بوصفه فنانا قد بلغ من الرقي ما بلغه اي انسان عاش بعده، وعندما نتذكر ان هذه الاعمال لم تخلق كاعمال فنية بل كجزئ من الطقوس السحرية الدينية التي تعد منها لتحقيق النجاح بالصيد وان الظروف التي خلقت هذه الاعمال فيها كانت من اصعب الظروف سواء حين كانت ترسم على اعالي الجدران او على السقوف بينما يستلقي الفنان على ظهره ويعمل تحت الضوء الباهت المنبعث من لهيب الزيت الداخن، عندما نتذكر ذلك فان تلك الانجازات لابد ان تثير فينا العجب، وليس من شك في ان الافراد القادرين على استخدام مثل تلك المهارات كانوا يتميزون بدرجة من الذكاء لا تقل روعة عن تلك التي يملكها الانسان المتمدن المعاصر(١).

ويبدو من دراسة الرسوم والمنحوتات وموضوعاتها التي تركها ذلك الانسان في مناطق مختلفة من قارات العالم القديم على جدران الكهوف وسقوفها وعلى الاحجار والعظام وغيرها ان عددا من العوامل والدوافع اشتركت في اظهار تلك اللوحات الى عالم الوجود ولعل العامل الاقتصادي كان في مقدمة تلك العوامل لما له من صلة وثيقة في حياة الانسان القديم وحصوله على قوته وتأمين استمراره في الحياة والبقاء والتطور(٢١)

١. يمكن القول بان الرجل البدائي اداة في يد انفعالاته كان يعيش في حالة من الانفعالات المتواصلة ولم يميز بوضوح بين الصورة والواقع بالفعل. فالصورة هي غير قابلة للتلف من الممكن ان تكون مراعاة للرعب اشد رعبا من الشيء المكون من لحم ودم (٣١)

وان هؤلاء الفنانين الذين عاشوا كشفوا قبل خمسين الف عام كشفوا عن مراقبة جدا دقيقة للشكل والحركة ومعرفة حقيقية بالحيوان الذي اصطادوه كما ان قيمة العمل من وجهة النظر الفنية المذهلة بشكل يغنيان عن الحث في الدوافع والمحفزات التي اوجت لهم بالعمل. ولو امعنا النظر في هذه الرسوم ادر كنا المزيد من قيمتها فهي شديدة الثقة في خطوطها كما هي في اياها بالتردد اللوني. ليست هناك بدائية او طفولية سواء في ملاحظتها او في تعيناتها. فالاجزاء الرئيسية محققة والشكل منفذ باستدابة - كما ان الرسوم حية بشكل مذهل. ان هؤلاء الفنانين يمتلكون حرية تلقائية وثقة بعيدة كل البعد عن الجهود الاعتيادية التي يعاني منها المبتدئون حين يجهدون انفسهم لنقل شخصية او حركة من الحياة... اذ ليست هنالك في هذه الرسوم اية اشارة تدل على التردد او عدم الثقة بل انها على العكس تدل على عدم الاهتمام بالصعوبات التي تقترضها السطوح المنفذ عليها الرسم او الادوات البدائية المتزفرة او سواء كانت الرموز محززة بالصوان المدبب او مرسومة بمقاييس كبيرة فوق الجدران او سطوح الكهوف فان العمل يدل على مهارة لا تضاهي(٢٨)

يقول لوسين ان الانسان الذي عاش في ظروف المجتمع البدائي لم يكن يفهم الا علاقات القربى البدائية والاكثر صلة به وتبعاً لهذا الواقع كما كان يفهمه كان يطلق احكامه على الطبيعة والمجتمع وكل شيء

في العالم. كان التفسير بواسطة علاقات القربى (هذه المرحلة موجودة في التطور الفردي فالطفل في مراحله الاولى يحاول ان يتمثل العلاقات بين ما يحيط به من اشياء بواسطة اقرب تسلسل لتلك العلاقات فتصبح هذه الاشياء فيما بينها ابا واما وبنات...الخ) اكثر تفسيرات الطبيعة اقناعا له.. فالطبيعة برمتها لم يكن يبدو له اكثر مشاعة قبيلة ضخمة واحدة تسكنها كائنات بشرية تربطها علاقات قري متعددة ومنها انحدر تجمع بدائي كان اول تشكيلة اجتماعية اقتصادية في التاريخ. وليس هذا الاميثولوجيا ولدت وازدهرت على وجه التحديد في المراحل المبكرة من المجتمع البدائي المشاء". (٢٥) ولقد كان للادراكات الحسية دورا فاعلا في تجريب كل شيء يخص الرسوم البدائية عن طريق التدين والاشتقاق، فالانسان البدائي كالطفل لا يصدق اذنيه ولا عينيه بل يديه واسنانه فقط وهكذا فالادراكات السمعية والبصرية نفسها التي اعتدنا ان نعتبرها الدنيا، بالقياس الى عبد الحميد عبد الله على التصورات الفكرية وغيرها هي ظاهرة مختارة من المحاربين متأخرة نسبيا، والفنون الاولى مرتبطة بالخلق التصميمي للمادة (اللمس) اي العمارة والنحت والرقص (الايقاع - التوازن) لذلك يصبح التجسيم واللمس فيما بعد مقولات جمالية شاملة. (٢٥)

الفصل الثالث:-

اجراءات البحث

١ - مجتمع البحث:-

يعني البحث الحالي بدراسة الخصائص المشتركة بين رسوم الاطفال والرسوم البدائية والتي تتسم بالرمزية وتحوير الاشكال، وبذلك فأن الباحثة معنية برصد الخصائص المشتركة بين الحالتين معاً.

ووفق هذا المنطلق فأن مجتمع البحث الحالي مفتوحاً غير محدد الابعاد من حيث عدد الرسومات التي تكون مجتمع البحث الاصلي، اما من حيث تحديد هذا المجتمع فسوف تقتصر الباحثة فيما يخص الرسومات البدائية في الفترة المحددة من (٢٥٠٠-١٠٠٠ ق.م) والتي تسمى بـ(العصر الحجري الاعلى) لأن فيها من النتائج ماهية غنية بالرموز والاشكال المعبرة عن تلك الفترة. ورسومات الاطفال المحصورة بين ٧-٩ سنوات لما فيها من الغزارة بالرموز والخصائص التي تفيد الباحثة من ناحية المقترنة مع الرسوم البدائية.

١- عينة البحث:- سوف تقوم الباحثة باختيار عينة البحث بأسلوب انتقائي من خلال الرسومات الموجودة في المصادر والمراجع الاصلية للكتب وبما يخدم البحث الحالي ويحقق اهدافه وتشمل (٤٠) عينة تمثل رسومات الاطفال من ٧-٩ سنوات والرسومات البدائية العائدة لفترة (العصر الحجري الاعلى).

٢- طريق البحث:- لقد اعتمدت الباحثة اسلوب تحليل المحتوى في بحثها، ذلك انه اسلوب علمي ومنهجي اعتمد في دراسات عدة اذ انه يساعد كثيراً في الشف عن الاتجاهات والقيم، والمسول التربوية والاجتماعية والنفسية.

والمقصود بالتحليل، تجزئة البيانات واعادة تنظيمها في عناصر اساسية بغية الحصول على اجابات صريحة عن الاسئلة التي يثيرها موضوع البحث، اما المحتوى فيعني كم من المعاني في صيغة رموز مختلفة كأن تكون لفظية او صورية والتي تشكل اساساً لعملية الاتصال.

لقد اشاد العديد من المؤلفين بموضوعية هذا الاسلوب واعطوه تعريفات عديدة لإيضاح مدى موضوعيته، فقد عرفه (بيرلسون) بأنه "طريقة من طرق البحث العلمي التي تهدف الى وصف موضوعي وكمي لمحتويات مادة الفهم.

٣- اداة البحث:- لما كان هدف البحث الحالي، تعرف اثر الخصائص المشتركة بين رسومات الاطفال والرسوم البدائية، تطلب الامر بناء اداة موضوعية تتسم بالصدق والثبات تفي بهذا الغرض. بعد ان استفادت الباحثة من الاطلاع على المصادر وبتعاون من الاساتذة المختصين قامت الباحثة في بناء اداة تتسجم وتحقق هدف البحث الحالي.

٥- جمع الفقرات: بعد ان اطلعت الباحثة على الادبيات والدراسات السابقة التي تناولت خصائص رسوم الاطفال موضوعاً لها او في جانب منها خرجت الباحثة بمجموعة من الخصائص اتفق عليها اغلب الباحثين هي:-

١- التحريف.

٢- التكرار.

٣- الشفافية.

٤- موقع الشكل بالنسبة للارضية.

٥- نسب الشكل.

٦- الغرضية.

٧- المنظور.

٨- التكوين.

وقد لوحظ ان بعض هذه الخصائص تتداخل بعضها مع بعض، لتشكل خاصية واحدة تحوي بدورها على خواص فرعية، وعليه اعتمدت الباحثة (٥) خصائص رئيسية هي:-

١- التحريف.

٢- الشفافية.

٣- التكرار.

٤- المنظور.

٥- التكوين.

اذ دمجت خاصية كثرة التفاصيل وقلتها بخاصية التحريف، وكذلك خاصية موقع الشكل بالنسبة للارضية قد دمج بخاصية التحريف، وخاصية نسب الشكل دمجت ايضاً بخاصية التحريف أي ان خاصية الغرضية والنفعية قد ادمجت بخاصية التحريف.

وقد ادمجت خاصية زاوية النظر بخاصية استخدام المنظور. وعدت هذه الخصائص الرئيسية الخمس ثم عرفت الباحثة كل خاصية رئيسية وفرعية تعريفاً إجرائياً وكالاتي:-

١- التحريف:- عد كل تلاعب بنسب او باوضاع الاشكال او في طبيعة تفاصيل تكوينها شكل يصعب معها تميز الاشكال تميزاً واضحاً تحريفاً للشكل.

أ- تحريف تفاصيل الشكل:- عد كل تلاعب في تفاصيل الشكل نوع من انواع التحريف كأن يقوم الشخص بالكثير من التفاصيل لدرجة ان الشكل يفقد شكله الاساسي حيث يصعب معها تميز الاشكال، او ان يقوم بتقليل التفاصيل لدرجة ان الشكل يصبح عبارة عن رمز مختزل للغاية.

ب- تحريف موقع الشكل بالنسبة للارضية:- عد كل تلاعب في موقع الشكل بالنسبة لفضاء ارضية اللوحة تحريفاً كأن يرسم الجبل في اسفل اللوحة والمفروض ان يكون في اعلى اللوحة او ان يرسم الشخص في اعلى اللوحة والمفروض ان يرسمه اسفل اللوحة.

ج- تحريف نسب الشكل:- عد كل اخلال بالنسبة لبقية اجزائه تحريفاً كأن يرسم اليدين اكبر من باقي اجزاء الجسم او الرأس اكبر من باقي اجزاء الجسم او اليدين اصغر من باقي الاجزاء وهكذا.

٢- خاصية التكرار:- عد كل اعادة رسم الاشكال في نفس هيئتها السابقة تقريباً، تكراراً وكالاتي:

أ- تكرار متنوع:- عد كل ترديد في رسم الاشكال بشكل منوع فيه تكراراً متنوعاً للشكل كأن يتواجد في الرسم الواحد اكثر من شخص واحد ولكن بأوضاع متنوعة أي انه تكرار غير متماثل.

ب- تكرار غير متنوع:- عد كل ترديد في رسم الاشكال بنفس هيئتها السابقة من دون خروج عن الشكل الاصل، تكراراً غير متنوع، أي انه تكرار متماثل.

٣- خاصية الشفافية:- عد كل ظهور للاشكال او اجزاء منها بشكل لا يحجب بعضها عن بعض كلياً او جزئياً شفافية كالاتي:

أ- شفافية كلية:- عد كل ظهور لشكل ما بحيث لا يحجب ما خلفه او ما يحويه بشكل تام شفافية كلية، كأن يرسم بيت ويظهر كافة محتوياته من اشخاص واثاث وهكذا.

ب- شفافية جزئية:- عد كل ظهور لشكل ما بحيث لا يحجب جزءاً منه ما خلفه او ما بداخله بشكل تام شفافية جزئية للشكل.

٤- تحريف استخدام قواعد المنظور:-

عد كل ظهور للمفردات بشكل غير خاضع لقواعد المنظور عدم استخدام لهذه القواعد كالاتي:

- أ- زاوية النظر: من زاوية نظر واحدة: عد كل ظهور للشكال وهي منظورة من زاوية نظر واحدة على انها منظورة من زاوية نظر واحدة، كأن تكون منظورة من الامام او من الاعلى.
- من اكثر من زاوية واحدة: عد كل ظهور للشكال وهي منظورة من اكثر من زاوية نظر واحدة، على انها منظورة من اكثر من زاوية نظر واحدة.
- ٥- خاصية التكوين: عد كل عملية توزيع وحدات موضوع الرسم في فضاء اللوحة أي كل عملية توزيع الاشياء المرسومة او الاشخاص والحيوانات على فضاء اللوحة او الجدار تكويناً وكالاتي:-
- أ- تكويناً تناثرياً: عد كل توزيع وحدات الرسم او الاشياء المرسومة على اللوحة بشكل تناثري وغير مرتب تكويناً تناثرياً.
- ب- تكويناً مركزياً: عد كل توزيع للاشياء المرسومة بشكل مرتب ومنظم حول مركز معين او حول شيء معين تكويناً مركزياً
- ٦- صدق الاداة: بعد تحديد الفقرات ووضعها في استمارة خاصة وتعريفها اجرائياً عرضتها الباحثة على عدد من السادة الخبراء^(١) في مقابلات شخصية مباشرة لغرض استطلاع آراءهم والاستفادة من ملاحظاتهم في مدى صلاحيتها. اذ عرضت بصيغة استفتاء، واستخرجت نسبة الاتفاق بين الخبراء باستخدام معادلة (كوبر Cooper). فكانت نسبة الاتفاق (٨٥%) وهي نسبة اتفاق يمكن الركون اليها في حساب صدق الاداة في مثل هذه الحالات.
- ٧- ثبات الاداة: إن ما يميز اسلوب تحليل المحتوى هو تحقيقه لموضوعية التحليل والتي لا تتم الا اذا كانت مجالات التصنيف معرفة ومحددة بشكل دقيق ليصبح بإمكان المحللين استخدامها بشكل صحيح ومن ثم التوصل الى نتائج دقيقة ومتشابهة يمكن من خلالها حساب ثبات الاداة ويمكن الحصول على الثبات عن طريق:-
- أ- الاتساق بين المحللين، والذي يعني توصل المحللين الذين يعملان بشكل منفرد الى النتائج ذاتها عند تحليل المحتوى نفسه، وباستخدام التصنيف نفسه وفقاً لخطوات وقواعد التحليل نفسها.
- ب- الاتساق عبر الزمن، والذي يعني توصل الباحث الى النتائج نفسها بعد ان يحللها مرة اخرى وبعد مرور مدة زمنية معينة، وباستخدام التصنيف نفسه في تحليل المحتوى نفسه وباستخدام الاجراءات نفسها عند قيامه بالتحليل وقد استخدمت الباحثة الاسلوبين معاً، اذ اختارت الباحثة عشوائياً (١٥) رسماً من العينة الاصلية البالغ عددها (٤٠) عينة، وطلبت من اثنين من زملائها القيام بتحليل هذه اللوحات كلاً على حدة، بعد تعريفهما باجراءات التحليل وضوابطه وتدريبها على كيفية استخدام الاداة.

١- أ.د. علي شناوة - استاذ - جامعة بابل/ كلية التربية الفنية
 ٢- أ.م.د. عبد الحميد فاضل - استاذ مساعد - جامعة بابل/ كلية التربية الفنية
 ٣- أ.م.د. محمود عجمي - استاذ مساعد - جامعة بابل/ كلية التربية الفنية
 ٤- حيدر عبد الامير - مدرس مساعد - جامعة بابل/ كلية التربية الفنية
 ٥- فاطمة لطيف - مدرس مساعد - جامعة بابل/ كلية التربية الفنية
 ٦- سهاد عبد المنعم - مدرس مساعد - جامعة بابل/ كلية التربية الفنية

كما حللت الباحثة العينة نفسها مرتين متتاليتين وبفاصل زمني مدته (٢٠) يوم بين التحليل الاول والتحليل الثاني، وذلك لاجل ايجاد اتساق الباحثة مع نفسها عبر الزمن، وبعد حساب معامل الاتفاق باستخدام معادلة (سكوت Scoot) كانت نسبة الاتفاق بين المحللين ٨٠% وبين المحلل الاول والباحثة ٨٥% وبين المحلل الثاني والباحثة ٨٠% وللباحثة عبر الزمن ٩٠% وحسب الجدول الاتي:

ت	نوع الثبات	نسبة الاتفاق
١	بين المحللين	٨٠،٠%
٢	بين المحلل الاول والباحثة	٨٥،٠%
٣	بين المحلل الثاني والباحثة	٨٠،٠%
٤	بين الباحثة عبر الزمن	٩٠،٠%

جدول معامل الاتفاق بين الباحثة والمحللين

٨- الوسائل الاحصائية:-

١- استخدمت الباحثة معادلة (Cooper) في حساب صدق الاداء.

معادلة:

$$P_a = \frac{Ag}{Ag + Dg} \cdot 100$$

٢- استخدمت الباحثة معادلة (سكوت + Scoot) في حساب الثبات لاداء تحليل الرسوم.

معادلة:

$$T_1 = \frac{Po - Pe}{1 - P_e}$$

٣- استخدمت الباحثة القانون التالي لاستخراج دلالة الفرق في النسب المئوية للخصائص.

معادلة:

$$t = \frac{P_1 - P_2}{\sqrt{Pq \left\{ \frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2} \right\}}}$$

حيث ان:

P1 = النسبة الاولى

P2 = النسبة الثانية

$$\frac{\text{الثاني، العينة} + \text{الاولى العينة}}{\text{الثاني، التكرار} + \text{الاول التكرار}} = p$$

$$p - 1 = q$$

$$\frac{1}{\text{العينة الاولى}} = \frac{1}{n1}$$

$$\frac{1}{\text{العينة الثانية}} = \frac{1}{n1}$$

الفصل الرابع:-

نتائج البحث:-

بعد استكمال اجراءات البحث وفرز رسومات الاطفال والرسوم البدائية وتحليل الرسومات وفق الاستمارة المخصصة لها، حصلت الباحثة على مجموعة من التكرارات الجدلية، ثم قامت الباحثة بمعالجة هذه التكرارات احصائياً (*) بحيث حصلت الباحثة على مجموعة من النتائج منها:

هناك خمس خصائص رئيسية مشتركة بين رسوم الاطفال والرسوم البدائية منها (١- التحريف، ٢- الشفافية، ٣- التكرار، ٤- استخدام قواعد المنظور، ٥- التكوين)، وهناك بعض الخصائص الرئيسية تتضمن بعض الخصائص الثانوية مثل التحريف: حيث تتضمن هذه الخاصية على قلة التفاصيل او كثرتها، موقع الشكل بالنسبة للارضية وكذلك نسب الشكل، التكرار: يتضمن تكرار متنوع او تكرار غير متنوع، اما خاصية استخدام قواعد المنظور فتشمل زاوية النظر، اما خاصية التكوين فتشمل تكوين تنائري وتكوين مركزي.

وبعد ان استخرجت الباحثة النسبة المئوية لكل خاصية من هذه الخواص العائدة للرسوم البدائية ورسوم الاطفال لجأت الباحثة الى استخدام القانون التالي من اجل استخراج الخصائص المشتركة بين رسوم الاطفال والرسوم البدائية وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) وكانت القيمة الناتجة لهذه الخواص كالاتي:

(*) قامت الباحثة باستخراج النسبة المئوية لكل خاصية وكل حسب تكرارها وكما يلي:

عدد العينات/التكرارات $100 \times$ ، ثم قامت الباحثة باستخدام القانون التالي لاستخراج الخصائص المشتركة بين رسوم الاطفال والرسوم البدائية وعند مستوى العدد ٠,٠٥

ت	تسلسل الخواص	قيمتها التائية
		قلة التفاصيل
		١٠٨٩
١ التحريف	تفاصيل الشكل	كثرة التفاصيل
	موقع الشكل بالنسبة للارضية	يشغل الجزء العلوي
		١٠٣٣
		يشغل الجزء السفلي
		٣٠١
٢ الشفافية	نسب الشكل	الجزء اكبر من بقية الاجزاء
		١٠٠١
		الجزء اصغر من بقية الاجزاء
٣ التكرار	كلية	٣٠٦
	جزئية	صفر
	متنوع	٤
استخدام قواعد المنظور	غير متنوع	صفر
	زاوية النظر	من زاوية نظر واحدة
		٨٠٣
التكوين	تتاثري	اكثر من زاوية نظر واحدة
		١٠٥
	مركزي	٨
		١٠

وحسب هذا الجدول قامت الباحثة بإهمال القيمة التائية الاصغر من القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وقامت بتفسير النتائج الاعلى من قيمة الجدلية أي اعلى من (٠,٠٥) وكالاتي:

١- خاصية التعريف: والتي تخص تفاصيل الشكل:

أ- كثرة التفاصيل: اظهرت نتائج التحليل ان هذه الخاصية قد ظهرت في رسوم الاطفال في (١٨) من هذه الرسومات من اصل (٢٠) صورة أي بنسبة (٩٠%) من رسومات الاطفال، اما فيما يخص الرسوم البدائية فقد ظهرت هذه الخاصية في (٢٠) صورة من اصل (٢٠) صورة أي بنسبة (٥٠%).

ب- موقع الشكل بالنسبة للارضية (يشغل الجزء السفلي):

اظهرت نتائج التحليل ان هذه الخاصية قد ظهرت في الرسوم البدائية (١٥) صورة من اصل (٢٠) صورة أي بنسبة (٧٥%)، اما فيما يخص رسومات الاطفال فقد ظهرت هذه الخاصية في (١٨) صورة من اصل (٢٠) أي بنسبة (٩٠%).

ج- نسب الشكل (الجزء اصغر من بقية الاجزاء): اظهرت نتائج التحليل ان هذه الخاصية قد ظهرت في الرسوم البدائية بـ (١١) صورة من اصل (٢٠) أي بنسبة (٥٥%)، اما فيما يخص رسومات الاطفال فقد ظهرت بـ (١٣) صورة من اصل (٢٠) أي بنسبة (٦٥%).

- ٢- خاصية الشفافية (الشفافية الكلية): اظهرت نتائج التحليل ان هذه الخاصية قد ظهرت في الرسوم البدائية بـ (٧) صور من اصل (٢٠) أي بنسبة (٣٥%) ام فيما يخص رسومات الاطفال فقد ظهرت بـ (١١) صورة من اصل (٢٠) أي بنسبة (٥٥%).
- ٣- خاصية التكرار (تكرار متنوع): اظهرت نتائج التحليل ان هذه الخاصية قد ظهرت في الرسوم البدائية بـ (١٦) صورة من اصل (٢٠) أي بنسبة (٨٠%)، اما فيما يخص رسومات الاطفال فقد ظهرت بـ (١٤) صورة من اصل (٢٠) أي بنسبة (٧٠%).
- ٤- خاصية المنظور (زاوية النظر): من زاوية نظر واحدة: اظهرت النتائج ان هذه الخاصية قد ظهرت في الرسوم البدائية في (١٤) صورة من اصل (٢٠) أي بنسبة (٧٠%)، اما فيما يخص رسومات الاطفال فقد ظهرت في (١٠) صورة من اصل (٢٠) أي بنسبة (٥٠%).
- ٥- خاصية التكوين:
 - أ- التكوين التناثري: اظهرت النتائج ان هذه الخاصية قد ظهرت في الرسوم البدائية في (١٢) صورة من اصل (٢٠) أي بنسبة (٦٠%)، اما في رسومات الاطفال فقد ظهرت بـ (٨) صورة من اصل (٢٠) أي بنسبة (٤٠%).
 - ب- التكوين المركزي: اظهرت نتائج التحليل ان هذه الخاصية قد ظهرت في الرسوم البدائية بـ (٧) صورة من اصل (٢٠) أي بنسبة (٦٠%).

تفسير النتائج:

- ١- خاصية التحريف:
 - أ- تحريف تفاصيل الشكل (كثرة التفاصيل): اظهرت النتائج ان هذه الخاصية كانت مشتركة بين الرسوم البدائية ورسومات الاطفال بنسبة (٢٠،٧) وتفسير الباحثة ذلك وفقا لطبيعة الدوافع والحاجات النفسية والجسمية لهذه الرسومات فالطفل حين يكثر من التفاصيل في الصورة رغبة منه في اشباع رغباته في اتصال الصورة او الفكرة التي في داخله الى العالم الخارجي فهو حينما يرسم رجل ان يؤكد بأن صورة هذا الرجل هو (ابوه) فهو يضيف بعض الاضافات (كثرة تفاصيل) مثل هيئة الشعر والشارب وتفاصيل الملابس مما يؤكد علاقة هذا الرجل بهذا الطفل. اما عند الانسان القديم فان كثرة التفاصيل قد تشبع رغبات او حاجات عنده ولكنها ليست نفس الحاجات الموجودة عند الطفل، فمعظم الحاجات او الدوافع عند الانسان القديم هي دوافع طقوسية سحرية دينية تتعلق بحياته الاجتماعية والاقتصادية كأن يرسم حيوان ما او عملية اصطياد لحيوان ما فهو يعتمد على كثرة التفاصيل من اجل ان يتقن هذه العملية أي انه يقوم بعملية (محاكاة دقيقة) للواقع لاغراض طقوسية سحرية فقد آمن الانسان البدائي بالسحر الوجداني أي ان محاكاة وقوع الحدث تؤدي الى وقوعه فعلاً في عالم الواقع، وهذا راجع الى اعتقادهم الروحاني في امكان تحول الصورة اصلاً ملموساً، والرمز حقبة والتمثيل واقعاً. (١٦)

ب- نسب الشكل (الجزء اصغر او اكبر من بقية الاجزاء): اظهرت النتائج ان هذه الخاصية كانت مشتركة بين الرسوم البدائية ورسومات الاطفال بنسبة (٤٠١) وتفسير الباحثة ذلك ان الطفل عادةً يعمل الى التحريف في نسب الشكل كأن يكون يرسم اليد اكبر من اليد الاخرى او يرسم القدمين اطول من اليدين في حالة العبور او حالة السير فالطفل عادة الى يلتزم بقواعد النسب وذلك من اجل الوصول الى غايته في الرسم أي اشباع رغباته وميوله النفسية والجسمية فالطفل الذي يعاني من اعاقة في احد اطرافه تراه يسقط هذه الحالة في رسوماته في المبالغة باحد اطرافه من اجل التعويض عن هذا النقص او عندما يريد ان يحصل على شيء معين في الواقع هو لا يستطيع الحصول عليه من غير مساعدة فنراه يبالغ في نسب الشكل من اجل الحصول على هذا الشيء مثل ان يرسم اليدين طويلتين لدرجة انها تصل الى الشجرة من اجل الحصول على الثمرة من دون مساعدة احد. اما عند الانسان البدائي فان التحريف في نسب الاشكال يعود ايضاً الى اختلاف الدوافع التي كانت وراء رسم هذه الاشكال (الحيوانية والبشرية) ففي بعض الرسومات نرى الفنان يعتمد الى تضخيم الساقين مع ترك اليدين مخفية والبطن رفيعة ضامرة متصلة بالصدر الذي يرسم وكأنه مثلث رأسه الى الاسفل (١٧). ومن خلال هذا الرسم نلاحظ ان الفنان البدائي كان يحاول التأكيد على هذه الاطراف (الاطراف السفلى) المتمثلة بالساقين وما تؤديه من دور فعال في عملية الصيد أي مطاردة الحيوانات جرياً فالصياد الاسرع في مطاردة الحيوانات هو الصياد الافضل.

٢- خاصية الشفافية: اظهرت نتائج التحليل ان هذه الخاصية مشتركة بين رسوم الاطفال والرسوم البدائية بنسبة (٣٠٦) وتفسير الباحثة ذلك كون ان هذه الخاصية من الخصائص المميزة لرسومات الاطفال فعادة خيال الطفل يكون خصب وشفاف فهو لا يخضع عادة للقوانين الطبيعية فعندما يرسم الطفل سلة ويريد ان يوضح ما بداخل هذه السلة فهو يعتمد الى اظهار شفافية السلة من اجل ان يبين او يظهر ما بداخل هذه السلة، وعندما يرسم بيت فهو يعتمد الى اظهار البيت بشكل شفاف من اجل ان يوضح ما بداخل البيت وهكذا بالنسبة لرسمه السيارة، اما بالنسبة للانسان البدائي فهو يعتمد الى الشفافية من اجل اظهار الطقوس السحرية لهذه الرسومات فهو يعتمد الى اظهار الرسوم الحيوانية المرسومة على الكهوف بشكل تراكمات حيوانية، فالرسم الحيواني يكون شفاف لدرجة انه يظهر الرسم الذي في داخله او الذي كان قد سبقه أي ان الفنان كان يرسم هذه الاشكال بشكل طبقات شكل فوق شكل حيواني دون ان يحاول ان يمحو اثار الشكل الذي سبقه (تحتة) مع ابقاء كافة التفاصيل، وكل هذا من اجل الطقوس السحرية لهذه العملية أي عملية قتل او اصطياد هذه الحيوانات وعادة تكون الرسومات عن حيوان معين واحد او من نفس الفصيلة مثل الجاموس المتوحش او الثور (الببزون) لذلك نرى بان الشفافية في رسوم الكهوف خاصية مميزة لهذه الرسوم.

٣- خاصية التكرار: قد اظهرت النتائج بان هذه الخاصية كانت مشتركة بين رسوم الاطفال والرسوم بنسبة (٤) فيما يخص التكرار المتنوع وتفسير الباحثة ذلك بان التكرار من الخصائص المميزة لرسومات الاطفال وبما ان خيال الطفل مرن لذلك يكون تكراره غالباً تكراراً متنوعاً فلا يأتي تكراره على وتيرة واحدة فهو عندما يرسم شجرة ويكرر رسم هذه الشجرة فهو يكررها بشكل متنوع وبحيث لا تكون الشجرة مماثلة للشجرة التي قبلها. اما بالنسبة للانسان البدائي فهو غالباً ما يعتمد الى التكرار المتنوع فهو عندما يصور مشهد للصيد يعتمد الى تكرار الاشخاص او الحيوانات، فالانسان البدائي يعتقد دون ان يعزل نفسه

عن جماعته انه هو بالذات وكل فرد بشكل عام يستطيع ان يحمل أي صفات او ميزات يتحلى بها الافراد الاخرون او حتى الجماعة كلها (٢٣)، لذلك نرى بان الانسان البدائي يعمد الى التكرار ولكن بشكل متنوع أي انه ينوع في حركة الجسم مع تكرار الشكل.

٤- خاصية استخدام المنظور (زاوية النظر): من زاوية نظر واحدة اظهرت النتائج ان هذه الخاصية مشتركة بين الرسوم البدائية ورسومات الاطفال وبنسبة (٨،٣) وتفسير الباحثة ذلك بان هذه الخاصية هي ضمن الخواص المميزة لجميع الرسومات ومن ضمنها رسومات الاطفال والرسوم البدائية وهي ضمن الخواص الخاضعة لقواعد المنظور.

٥- خاصية التكوين: وقد اظهرت نتائج البحث بان هذه الخاصية مشتركة بين رسومات الاطفال البدائية وبنسبة (٨) بالنسبة للتكوين التناثري وبنسبة (١٠) للتكوين المركزي وتفسير الباحثة ذلك معظم رسومات الاطفال ذات تكوين تناثري اذا كان الموضوع عبارة عن سوق او حفلة او موضوع عام غير محدد ولكنه يأخذ التكوين المركزي عندما يرسم الطفل شيء معين ويريد التركيز عله مثل عيد الميلاد او رسم عائلته، اما بالنسبة للرسوم البدائية فالتكوين يكون تناثري عندما يرسم منظر للصيد او احد الطقوس السحرية، ولكنه يأخذ شكل التكوين المركزي عندما يرسم عملية اصطياد حيوان معين او للتركيز على حدث معين.

الاستنتاجات:

١- ان الخصائص التي تشترك بها الرسوم البدائية مع رسومات الاطفال هي نتيجة الدوافع والحاجات النفسية والجسمية والعقلية لكل من الانسان البدائي والطفل.

٢- ان اشباع الدوافع والحاجات النفسية والجسمية والعقلية لدى الانسان البدائي ولدى الطفل تنتج هذه الخواص المشتركة في الرسومات ولكن لايعني ان هذه الدوافع والحاجات متشابهة لدى كل من الطفل والانسان البدائي، فهي مختلفة.

٣- الدوافع والحاجات النفسية والجسمية لدى الطفل هي عبارة عن اسقاطات ذاتية تعتمد على المتعة واللذة، اما عند الانسان البدائي فهي عبارة عن حاجات ملحة لديمومة الحياة الاجتماعية لدى ذلك الانسان فهو يقوم باسقاط ضمني للعلاقات الاجتماعية على الطبيعة أي باسقاط الـ(أنا) الاجتماعية على العالم، أي على (اللا أنا).

التوصيات:

١- توصي الباحثة باعادة النظر في الطريقة التي تم فيها حفظ الرسومات البدائية في مكتبة الكلية بطريقة بحيث تسهل على الباحث عملية البحث والاستطلاع على هذه الرسوم كل حسب فترتها الزمنية التاريخية.

٢- توصي الباحثة باعادة ترتيب الرسومات البدائية كل حسب عصرها وترتيبها الزمني من اجل اجراء الدراسات الفنية عليها.

٣- توصي الباحثة بترجمة كل المعلومات التي تخص الرسومات البدائية من حيث الموقع والفترة التاريخية والخصائص المميزة لهذه الرسومات.

المقترحات:

١- تقترح الباحثة اجراء دراسة اخرى تختص بـ(الدوافع النفسية والجمالية المشتركة بين الفن البدائي وفنون الاطفال) دراسة مقارنة.

٢- اجراء دراسة اخرى في (اثر الخصائص الفنية للرسومات البدائية في الفن العراقي المعاصر).

المصادر :

١. الافي، ابو صالح احمد، قدرات الطفل الابتكارية ووسائل تنميتها، دليل الباحثين، دراسة ينظمها الاتحاد العام لنساء العراق، جامعة البصرة، ١٩٧٩ .
٢. البسيوني، محمد، سايكولوجية رسوم الاطفال، دار المعرفة، مصر ١٩٥٨ .
٣. الحكيم، راضي، فلسفة الفن عند سوزان لانجر، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ١٩٨٦.
٤. الدليمي، هناء رجب حسن، بناء اختيار مقنن ذكاء الصفوف الاولى للمرحلة الابتدائية، اطروحة دكتوراة جامعة بغداد، ابن رشد، ١٩٩٧.
٥. الزبيدي، كاظم مرشد ذرب، تصميم برنامج تعليمي في التربية الفنية لتنمية التفكير الابتكاري لدى طلبة المرحلة الاعدادية، رسالة دكتوراة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ١٩٨٥.
٦. الشال، عبد الغني النبوي، مصطلحات في الفن والتربية الفنية، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٤.
٧. الشال، محمد النبوي، طرق تدريس التربية الفنية ودار العلماء العرب، ب ت .
٨. الشال، محمد النبوي، التدفق وتأريخ الفن، مكتبة الضحى، الكويت، ب ت .
٩. الفقي، حامد عبد العزيز: دراسات في ساكولوجية النمو، دار القلم، الكويت، ١٩٨٨.
١٠. أشلي مونتاغيو: ابدائية، ترجمة: د.محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٢ .
١١. بياجيه، جان سيكولوجية الذكاء، ترجمة سيد محمد غنيم، دار المعرفة، مصر، ١٩٧٨ .
١٢. جودي، محمد حسين، نحو رؤية جديدة في الفن والتربية الفنية، مطبعة دار اسعد، بغداد، ١٩٨٨.
١٣. حسن، غسق، اشكالية الجميل في الرسم الحديث، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية الفنية - جامعة بابل، ٢٠٠٢.
١٤. خميس، حمدي، رسوم اطفالنا، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢.
١٥. خميس، حمدي، طرق تدريس الفنون لدور المعلمين والمعلمات، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣.
١٦. عاطف محمود عمر، الدوافع النفسية لنشوء الفن، دار القلم، ب ت .
١٧. عبد الكريم عبد الله: فنون الانسان القديم(اساليب وفعالها) مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٣.
١٨. عبد الله، رعد عزيز، خصائص رسوم الاطفال الصم وعلاقتها بمراحل التعبير الفني للاطفال الاعتيادين ، رساله ماجستير، كلية الفنون الجميله، جامعة بغداد، ١٩٨٨.
١٩. عبد الله عبد الكريم، فنون الانسان القديم، مطبعة دار المعارف، بغداد، ١٩٧٣ .
٢٠. عبد الله، فاطمة لطيف: الخصائص الفنية لرسوم الاطفال بالرسم العراقي المعاصر، رسالة ماجستير مقدمة

- الى مجلس كلية الفنون الجميلة- جامعة بابل، ١٩٩٩.
٢١. عبد المحسن، سهاد عبد المنعم، خصائص رسوم الاطفال وعلاقتها بالذكاء، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية الفنية-جامعة بابل ٢٠٠٢ .
٢٢. عثمان، حنفي، اطفالنا، ط١، سلسلة كتب الاباء والامهات، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٠ .
٢٣. عثمان، عيلة حنفي، فنون اطفالنا، ط١، سلسلة كتب الاباء والامهات، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٩ .
٢٤. علوش، سعيد، معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٥.
٢٥. عيلاني، عبد الله، الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية بيروت، ب ت .
٢٦. غيورغي، غاتشف، الوعي والفن، ترجمة: نوفل نيوفن مراجعة، سعد مصلوح، الكويت، ١٩٩٠.
٢٧. فنون عربية، المجلد الثاني العدد السابع السنة الثانية، ١٩٨٢ .
٢٨. قشلان، ممدوح: الطرق الخاصة في التربية الفنية للصفوف الثاني والثالث والرابع في دورة المعلمين والمعلمات، مطابع فن العرب، دمشق، ١٩٦٣.
٢٩. كريم، شيرين، جمالية المتخيل في الرسم الحديث، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية الفنية، جامعة بابل، ٢٠٠٢.
٣٠. محمد عزت، مصطفى: قصة الفن التشكيلي، دراسات في الفنون التشكيلية، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠.
٣١. هربت ريد ، الفن والمجتمع، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٧٥.
32. THE CAVE ARTISTS WITH 155 ILLVSTRAT/ONS 14 IN COLOUR